

العهد لم يكن فيها مدينة حوت مثل من حوتهم باريز ولندن وان قارة واحدة من قارات الارض تعدل بعدد سكانها الان جميع سكان الارض في تلك الازمان وكلهم ينعمون ويلذون وليس الشقاء عندهم الا نسيباً فقط

— ❦ المال ❦ —

والجمال والكمال

ان للناس في اختيار الزوجات اميالا ان لم تكن محصورة في هذه المطالب الثلاثة فهي امهاتها والمواد التي تصدر عنها فكل من الطلاب له غرض منها يرمي اليه وحظ فيها ينبغي الحصول عليه حتى اختلفت لاجل ذلك افكارهم وتعددت مذاهبهم وآراؤهم فاما طلاب القسم الاول فيحكم لهم بالفوز وحوزة السبق ولوانهم على غير الحق هذا الوفاق والاتفاق الذي ظهر في جميع الشعوب وبين عموم الطوائف لا فرق فيه بين شرقي وغربي ومسلم ومسيحي ولا يختلف فيه الكبير والصغير والعظيم والحقير فكلهم يطلب ان تكون عروسه عروس الكثر المزعومة او ابنة سليمان او ارملة قارون الزمان فلا يرقم المسجل في سجل المواليد اسم مولودة من سلالة غنية الا وقد رمقها الكل وازدحمت على بابها اقدامهم وكثرت امانيتهم واحلامهم ولا ينقل الناقل ان احد الاغنياء اصبح طريق فرشه الا والامال في ارملة جهزت له نعشه وربما كان بسبب امرائه شكواه فلا حول ولا قوة الا بالله

واذا كان الامر من هؤلاء كذلك فلا تعب في الباطل ولا اجهد فيما لا يجدي ولا اسأل الناس ما الذي يسوقهم بجملتهم الى هذا المطلب وهو لو صح

واصابوا المرمى ما غرس لهم عوداً في الفخر ولا حرك لساناً بحق في الثناء والشكر

اما القسمان الآخران فتختلف طلابهما باختلاف ادواقهم وتباين مشاربهم واخلاقهم ومن الناس من يطمع بالحصول على ذات المزيتين التي جمعت بين الرئاستين وهذا يراه بعضهم كالانسان الذي يريد ان يعرض اذن نفسه بنفسه فهو كلما حول بضمه دارت اذنه مع رأسه وما ذلك الا لان الجمال من شأنه يجلب العجب والكبرياء والخيلاء وهذه الخلال لا تنطبق على قانون الاخلاق ومزايا الكمالات

اما انا فالكلام على هؤلاء الطامعين ليس من غرضي ولكن الذي اریده هو البحث في المزيتين الجمال والكمال وايتهما الافضل والالزم ويعلم الله كم سمعت لفصل النزاع القائم بين الفئتين المختلفتين في هاتين الصفتين وكم قصدت للمجتمعات العلمية والنوادي الادبية طامعاً في طرح هذا البحث على ذوي النقد ولكن لم اتوفق لهذا المطلب الذي عظم باشتداد الخلاف بين الفريقين حتى جاء الوقت واتاح لي الحظ مجلس ادب ضمني وبعض الادباء الذين يؤخذ بقولهم ويعول على رأيهم فانتهزت فرصة لطرح الموضوع في رحاب البحث والتدقيق والتحقيق

تجاوزنا اطراف الحديث واخذنا باسباب المناقشة وما منهم الا ذو رأي معدود وفكر مشهود وبالرغم عن طول الجدل لم تتغير الحال بل زادت اشكالا وتعقيداً والبسها البحث ثوباً جديداً الا ان الظروف لم تكن تسمح باتمام الحديث فانقضوا وانقرط العقد وتفرق الجمع على ان يعودوا لهذا الموضوع ثانية

فارقتهم وفي نفسي شيء من الشوق لاستخلاص نتيجة هذا البحث
وقعدت امام خزانة الكتب اتسامر مع اولئك الفحول ذوي المعقول والمنقول
اولئك الذين اودعوا الاسفار درر الافكار والبسوا المصنفات حلل الفضل وحلي
الكلمات

وما زلت اقلب (ذخائر الاعلاق) وانتقل الى (ديوان الاشواق) ثم
انظر بعد ذلك في (سلوك المالك وتدبير الممالك) متقللاً ما بين اصوله وفروعه
وافراده وجموعه ثم ارجع الى (تزيين الاسواق) ودواوين العشاق فاراجع
ما قيل في الصباحة والملاحاة والحسن والسماحة
واقابل بين الجاذب بدقة تركيبه والجاذب برقة تأديبه والآخذ
بسحر احداقه والمالك بفضائل اخلاقه حتى ادركني التعب والملل ومن
يسمع يخل

غلب علي النعاس فتركت الكتب مبعثرة والاوراق منشورة والقلم بيد
مخدرة وقلت لنفسي (مكانك تحمدي او تستريحي)
نمت فرأيت (خيراً يا سيدي) كأنني بمجلس عظيم الهيبة والوقار يستوقف
النظر بما سطع فيه من الضياء واشرق عليه من الانوار جمع عقداً منظماً من
ذوات الجمال وربات الكمال من اللائي تعلمن فجاهن العلم نوراً على نور
وتأدبن فرفعهن الادب على مقر البدور

بدأتهن بالسلام فرددن التحية بكل احتشام وقلن لي ايها الفتى ان كنت
نقي السيرة طيب السريرة ولك في الاداب اخلاق وتميل الى فضائل الاخلاق
لا بأس فاجلس عن قريب فمما قليل يحضر الاستاذ الخطيب وسيخطب للحال
في الجمال والكمال فقلت في نفسي لعل غرس التمني قد اثر وليل الحظ قد اقر

وجلست حيث امرت

ولم يكن الا كليم البصر حتى حضر الشيخ المنتظر فقبل بالاحترام
اللائق بالمقام وما اسنقر مقامه واطمأنت اقدامه حتى صعد ذروة العود وبدأ
يخطب في الموضوع الموعود فقال

ليكن ايتها السيدات اسوق الحديث وانا اول المؤمنين بكم الكن
وآدابكن وانكن من خيرة النساء علماً وفضلاً ولكن دعاني الى هذا الموقف
نداء لبيته وامراطعته فالففو اذا تورطت في سبيل النصيحة بما لم يرق في عين
البعض منكن فالغاية تبرر الوسطة ورضاء الادببة يخفف عني سخط
الجاهلة

وعدت ان اخطب في الجمال والكمال وها انا منجز ما وعدت فبين لي
آذاناً صاغية وقلوباً واعية واسمعن واطعن اضمن لكن مستقبلاً حسناً
وعيشة راضية

اخواتي

ان للجمال سلطاناً عظيم الهبة كبير الصولة ولكن لتسامحني رباته اذا
قلت انه غير قادر على اخضاع القلوب بكليتها ولا على امتلاك العواطف بجملة
وان هناك من هو اسمى منه مكاناً واعلى شأنًا الا وهو سلطان الاخلاق
فهذا الذي له السلطة التامة والكلمة النافذة وما من امرأة باتت تحت امرته
واستظلت بظل رايته الا وقد تكفل لها المستقبل بالسعادة والهناء ولو كانت
جارية سوداء وبالعكس ما من امرأة نبذت طاعته وفارقت جماعته الا ولحقها
الشقاء وحل بها البلاء ولو كانت من الحور او مخلوقة من النور

نعم فان الشعر بسواده والجبين بوضاحته والعيون بفتورها وفتونها والقدر

بجماله والقوام باعتداله كل ذلك لا ينفي القرين شيئاً بل ربما كان سبب . مصيبتة
ونكد عيشته

ان الذي يقارن جمال الشمائل بكمال الفضائل فيقارن اعتدال القامة بالمروءة
والشهادة وحسن الهندام بالعفة والاحتشام وفتك اللحظ برقة اللفظ وورد
الحدود بعاطر الاحسان والجود وطول الشعور بالبعد عن الشرور وكحل المقل
بالاخلاص في العمل لعمر الحق قد اخطأ القياس وبني على غير اساس فالجمال
كم جر وبالأا واضرم قتلاً والكمال كم خلد ثناء عمياً وشكراً عظيماً
لصاحبة الكمال والفضل ان تخدم دينها ووطنها ومستقبلها بخير تقدمه
وخدمة تقوم بها ونظر في امورها وتدبير احوالها وليس في طاقة ربة الجمال
المجردة عن الفضائل شيء من ذلك . استغفر الله فهي بما تفنن في اساليب البهرجة
والزينة تقدم للتجار خدمة يشهد بعلمها بعظيم اجرها ويعرف عقبى امرها

ان الذين سافروا الى البلاد الاوربية وشاهدوا عجائبها وغرائبها نقلوا اليها
ما اثبتوا كد منقولات جرائدها واخبارها من ان للمرأة فيها شأن عظيم وانها
تقدمت في المدنية والحضارة فوصات الى درجة يقصر عن الوصول اليها اكثر
رجالنا اليس ذلك عاراً علينا ونحن ابناؤ الذين خلد لهم التاريخ ما ينشر بالا عجاب
وانثناء ا تلك الهمم العالية والآثار الغالية

وصلت المرأة في اوربا ان تشتغل ما بين طبية ومحامية ورياضية وتلغرافية
حتى انهن يطلبن الان ان يكن بالمجالس العليا والدوائر الرسمية ونحن لانطلب
منكن ان تكن كذلك فقط نطلب ان تعرفن الواجبات عليكن من التعليم
والتأديب والتربية وما يعود عليكن بالنفع العظيم والخير العميم نطلب ان

تتمكن منكن الفضائل وتتخلي عنكن الرذائل وان تخلعن رداء الكسل وتواظبن على الجد والكد في العمل

ان للوالدين والازواج والابناء والوطن حقوقاً وواجبات فاعرفنها وحافظن عليها فاذا اهلتن هذا الواجب نبذكن الالباء وكرهكن الازواج وبعد عنكن الابناء وتبرأ منكن الوطن وهذه حالة لا يرضاها الا من رضي بالذل والتعاسة والاحمول

يكون للرجل منا صاحب شهد له الخبر والخبر بالفضل والاستقامة والشهامة فيتهاك في حبه ويتفانى في هواه ويفتخر بصداقته ويكون الثناء عليه ورده في مساءه وصباحه وغدوه ورواحه فكيف اذا وجدت هذه المزايا في شريكة حياته وقسيمة حظوظه لا شك يجعلها في سويداء قلبه وانسان عينه

كذلك يكون الرجل قبيح السيرة سيئ السريرة لا يحسب للمواجبات حساباً ولا يخاف في الدنيا زجراً ولا عقاباً فاذا ما ساقته الصدفة وغلطات الايام الى مجلس ادب وبين حفلة علم اغلقوا دونه الابواب وودوا لو نزلت به الصواعق واحتاط به غضب الخالق فكيف الحال يا اخوتي اذا أصيب الرجل بامرأة سيئة الخلق لم تتعلم ولم تتأدب اليس يعذر اذا اعتبرها كالوباء وباعد بينه وبينها بعد الارض عن السماء

اه

وهذا ما اذكره من اقوال الخطيب الذي كان يكرر ويقرر بالبراهين الساطعة والحجج الدامغة فضل العلم ومزية كرم الاخلاق حتى رأيت جباه

السيدات وقد تكلمت بالعرق وصبغت وجتاهن بحمرة الحجل وتمايلن وتشاورن
ثم برزت احداهن وكانت بلباس بسيط ليس بالثمين المقوف ولا بالرخيص
المعجرف وعليها من الحلى ما ينبغي لامرأة ترى ان الاداب اثنى حلية واجمل
زينة فرفعت يدها واستأذنت فأذن لها فقالت

ايها الاستاذ الجليل لك الشكر الجزيل على ما قدمت لنا من المواعظ
المفيدة والزواج الموثرة ونحن معشر الشرقيات لا ننكر اننا اصبحنا باهالنا
منبذات مهملات ولكن المنصف العادل والحر المجرد عن الغرض يرى ويحكم
بان للرجال الجزء الاعظم من هذا العارفانهم وقد بقيت فيهم بقية من الاستبداد
وحب الاستعباد اورثونا هذا الحال وجلبوا لنا ببغضهم لان نتعلم هذا الوبال
فهم يعتبروننا كخادمت او اسيرات ولا ندري لماذا يضيقون علينا ويوسعون
على انفسهم ويسوموننا الحسف والهوان لغير ذنب جنينا ولا سيئة اجترعنا
حتى انحطت مداركنا التي لم تستعمل في شيء من الفنون غير جودة الطبخ
وحسن الغسل وايقاد (الكانون)

واذا كان الرجال يحولون بيننا وبين فضائل العلم والعرفان ويحجبون عنا
انوار الهداية للواجبات الدينية والادبية فلا يكون لنا مأوى ولا مثنوى غير
سوق الحسن وارضاءهم بالزينة والبهرجة التي عودونا ان لا يقنعوا منا بغيرها
ومن الاسف الشديد ان ظهر للعالم سوء هذه الخطة وانها لا تجدي ولا تسمن
ولا تعني وكفى بما قدم الاستاذ دليلاً على فسادها وحيث ان الله وهبنا من
القوى العقلية والمدارك السامية ما يؤهلنا الاعمال النافعة والامور المفيدة فعلى
الرجال ان يساعدونا ويشدوا ازرنا ويبدلوا ما في وسعهم لنوالنا هذه الامنية
التي تكون في المستقبل من موجبات مسراتهم ودواعي هنائهم والا فلا يرمونا

بالعباوة والجهل ان ضنوا بالمطلوب وكانوا انصاراً للاجنبي في رمينا بالعيوب
 حسب المرأة قوم آفة من يدانيها من الناس هلك
 ورآها غيرهم امنية فاز بالنعمة فيها من ملك
 فتني معشر لو نبذت وظلام الليل مشتد الحلك
 وتني غيرهم لو وضعت في جبين الليث اوقاب الفلك
 وصواب القول لا يجمله حاكم في مسلك الحق سلك
 انما المرأة مرآة بها كل ما تنظره منك ولك
 فهي شيطان اذا أفسدتها واذا اصلحتها فهي ملك

والى هنا استيقظت من النوم مندهشاً لما رأيته معجباً بما سمعته وها انا
 ابعث بهذه الرويا الى هذه المجلة النسائية « انيس الجليس الغراء » التي تخدم
 هذا الجنس اللطيف احسن خدمة باجل همة مشفوعة بجزيل الشكر وجميل
 الشناء ماحقة بفائق الاحترام وازكى السلام محمد محمد

الكاتب بعموم الاوقاف

— — — — —

— ﴿ الزواج ﴾ —

في بعض انحاء نابلس

بقلم احدى الكاتبات الفاضلات

يختلف الناس في عاداتهم واخلاقهم اخلافهم في وجوههم واذواقهم ولا
 غرو فان العادة هي مرآة اخلاق الامة ومقياس درجة تقدمها في الحضارة
 فبإذاعة عوائد قوم اشتهار حالهم واظهار ما هم عليه من التمدن فضلاً عما يجد